الصدق في التواصل الفعال بين الجاحظ وديل كارنيجي في ضوء علم اللغة الاجتماعي

إعداد
أ / أمل زكريا عبد الحليم حسن
باحثة ماجستير بقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية
كلية التربية – جامعة عين شمس
إشراف
أ.د/ حسن محمد عبد المقصود
أستاذ العلوم اللغوية ورئيس قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بكلية التربية جامعة عين شمس.
د/ أحمد محمد علي حسن
أستاذ العلوم اللغوية المساعد بقسم اللغة العربية بكلية التربية جامعة عين شمس.
د/محمد الطاهر أحمد
مدرس علم اللغة بقسم اللغة العربية بكلية التربية جامعة عين شمس.

المقدمة:

موضوع هذا البحث الصدق في التواصل الفعال، وتناول كل من الجاحظ، وكارنيجي لهذا الموضوع في ضوء علم اللغة الاجتماعي، وقد اقتضت طبيعة البحث، أن يقسم إلى ثلاثة مباحث تعقبهما قائمة بالمصادر والمراجع: أولهما أهداف الصدق وغاياته، والثاني: صدق الرسالة، والثالث: صدق المرسل، ثم سجلتُ في الخاتمة أهمَ النتائج التي توصل إليها البحثُ.

منهج البحث:

المنهج الوصفي؛ لارتباطه بمجال الدراسة، وعقد المقارنات، والملاحظات للوصول إلى النتائج المرجوة.

الكلمات المفتاحية: (طرق التواصل، علم اللغة الاجتماعي، الفعال، المرسل، المستقبل، الرسالة).

أولا: أهداف الصدق وغاياته:

اهتم الجاحظ[i] بالصدق اهتماما كبيرا، وأفرد له فصلا مستقلا في كتابه (المحاسن والأضداد) حيث قال: "قال بعضُ الحكماء.. عليك بالصدق، فما السيفُ القاطعُ في كف الرجلِ الشجاعِ بأعزَ من الصدق، والصدقُ عزٌ وإن كان فيه ما تكره، والكذبُ ذلٌ وإن كان فيه ما تحب، ومن عُرِفَ بالكذبِ أُتُهِم في الصدقِ"[ii].

والقول السابق يؤكد أنَّ صدق المتحدث يؤثر بدرجةٍ كبيرةٍ في صدقِ رسالتِه، وتَعوُدُ الإنسانِ على الكذبِ قد يجعلُ أحاديثَه الصادقة تُكذب، بل ويُنسَب له كل كذبة.

ومن غايات الصدق عند الجاحظ، بقاءُ الأثر، والتيسير، ونشر الألفة، فيخبرنا عن نفسه، أنه لايسرفُ في المدح، ولا في الهجاء، ولو فعل ذلك؛ لخرج كلامُه مخرج الكره، والكذبِ، فأنفعُ المدحِ ما كان عن صدق[iii].

فالصدق عند الجاحظ رمز، ودليل على قوة ومكانة صاحبه، لذلك قال عن الكذب: "واعلم أن الحكماء لم تذم شيئا ذمها أربعَ خلال: الكذب فإنه جِماعُ كل شر. وقد قالوا: لم يكذب أحد قط إلا لصغرِ قَدر نفسه عنده"[iv].

فقيمة وقوة المرسل تتضح في صدق منطقه، وتحليه بقول الصواب والحق.

ويعد الصدق وسيلةً قويةً لبناء الثقة، وأيقن الجاحظ ذلك في قوله: "فمن الأمور التي يوجب بعضُها بعضا: ... والصدق يوجب الثقة، والكذبُ يورثُ التهمة"[v].

أما عن الصدق عند كارنيجي[vi] فهو يهتم بالصدق وأثرهِ في التواصل فيقول: "إن التملق على- المدى الطويل- يضرك أكثر مما ينفعك. ونتسأل لكن ما هو الفرق بين التقدير والتملق؟ الفرقُ بسيط، أحدهما صادق والآخر غير صادق، يأتي أحدهما من القلب، والآخر من طرف اللسان، أحدهما مؤثر، والآخر غير مؤثر"[vii].

فالتقدير عند كارنيجي هو صدق يخرج من القلب، أما التملق فهو الكاذب الذي سرعان ما يتم اكتشافه.

ويرى كارنيجي أن الأشخاص الأذكياء، يستطيعون التفريق جيدا بين الصدق والتملق، ويعتبر بعضُ الناس التملق هو المديح بشكل راقٍ، أوهو إعلام المتلقي بما يحبه ويفهمه عن نفسه[viii].

ويفضل كارنيجي الصدق؛ لأنه تعبير عن الأمانة والشجاعة، ويرى أن الناس يقدرون بمرور الوقت الإنسان الصادق، ويكررون كلامه حتى بعد رحيله[ix].

والصدق مع النفس أمر مهم وأساسي عند كارنيجي وعامل من عوامل النجاح، لذلك يدعو القراء في مقدمة كُتبه والمتدربين في معهده، للصدق مع النفس والالتزام؛ لتحقيق التغيير والتقدم في كل ما يفعلون[x].

وتراثنا العربي يزخر بالحديث عن الصدق وقيمته، فذكر الموارديِ (ت 562هـ) على لسان بعض البلغاء: "ليكن مرجعك إلى الحق، ومنزعك إلى الصدق، فالحق أقوى معين والصدق أفضل قرين... وربما كان الكذب أبعد لما يؤمل، وأقرب لما يخاف؛ لأن القبيح لا يكون حسنا، والشر لا يصير خيرا، وليس يُجنَى من الشوك العنب"[xi].

ويتضح أثر الجاحظ وحديثه عن قيمة الصدق في قول ابن حمدون (ت 562هـ): "ما السيف الصارم في كف الشجاع بأعز له من الصدق... وكان المهلب في حرب الخوارج يكذب لأصحابِه، يقوي بذاك جأشَهم، فإذا رأوهُ مقبلا إليهم قالوا: قد جاءنا يكذب. وقيل: خصلتان لا تفارقان صاحبهما: الأُبْنَةُ والكذبُ"[xii].

ومتى تحقق الصدق وظهر في أقوال المرسل، وتطابق مع أفعاله؛ فُتِح باب التواصل، وزاد التقارب بين المرسل والمستقبل[xiii].

فيصبحُ بذلك الصدق غاية ووسيلة، غايةً لكونِه فضيلةً يتحلى بها الإنسان، ووسيلة يستخدمها في تحقيق التواصل الفعال مع الآخرين.

وتكمن حكمة الصدق في كونها: "مبدأ عاما يجعل التواصل ممكنا في شكل الحقيقة وفي شكل الكذب. وإذا لم يرتبط التبادل اللغوي بحكمة الصدق، فإنني لن أقدر على الكذب لأن ما من أحد سيأخذ كلامي على محمل الصدق"[xiv].

فالصدق مطلوب لعملية التواصل، بل هو ضامن لاستمرارها ونجاحها.

ثانيا: صدق الرسالة:

المرسل الصادق لا ينقل إلا رسائل صادقة، وهذا يحتاج منه عدة خطوات يجب أن يقوم بها، وهناك عوامل تساعد المرسل على صدق رسالته، يمكن إجمالها في التالي:

أ- الصدق والحجة:

يذكر الجاحظ أن الصدق يحتاج إلى تأكيد وتوضيحٍ؛ حتى لا يتهمَ صاحبهُ بعكسه، ويستشهد على ذلك بقصة الزبرقانَ بن بدر وعمروٍ بنِ الأهتمَ، فيقول: "فذكر عمروٌ الزبرقانَ قال.. بأبي أنت وأمي يا رسولَ الله، إنه لمطعامٌ جوادُ الكف... فقال الزبرقانُ... إنه ليعرفُ مني أكثرَ من هذا، ولكنه يحسدُني،، فقال عمروٌ والله يا نبي الله إن هذا لزَمِرُ المُروءةِ، ضيق العَطَن، لئيمُ العم، أحمقُ الخال، فرأى الكراهيةَ في وجه رسول الله صلى

الله عليه وسلم، لما اختلف قولُه فقال،، يارسولَ الله، ما كذبتُ في الأولى، ولقد صدقتُ في الأخرى، ولكني رضيتُ؛ فقلت أحسنَ ماعلمتُ، وسخطتُ؛ فقلتُ أسوأ ما أعلم"[xv].

فعلى المرسل أن يوضح كلامه إذا تسلل إليه شكُ المتلقي فيه؛ ليضمن استمرار عملية التواصل، فالصدق ليس مجرد كلماتٍ، لابد له من دليلٍ يؤكدُه، عملا بقوله تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[xvi].

والصدق عند الجاحظ قد يتأثر بعواملَ مثل: طولِ الأزمان، والنسيان؛ فيعتريه الضعفُ، لذلك يحتاجُ إلى الحجة، والدليلِ؛ ليعودَ إلى قوته، وذكر لنا مثالا على ذلك، رسالاتِ الأنبياء فقال: "وإنما ذكرتُ هذا لتعلمَ أن الخبَر قد يكونُ أصلهُ ضعيفا، ثم يعودُ قويا، ويكونُ قويا، فيعودٌ ضعيفا، للذي يعتريه من الأسباب، ويحلُ به من الأعراضِ... وضع الله تعالى لنا على رأسِ كل فترة علامةً... ليعيدَ قوةَ الخبر...لأن نوحا عليه السلام، هو الذي جدد الأخبارَ، التي كانت في الدهرِ... حتى منعها الخللُ، وحماها النقصانُ بالشواهد الصادقة، والأمارات القائمة"[xvii].

فعلى المرسل عند حديثه أن يتنبه لمثل هذه الأمور، فيدعم قوله بالحجة؛ للتذكرة وتقوية صدق رسالته.

وقد يكون الصدق واضحا، ولكن يحتاج إلى دليل مع صغار العقول، وهذا واجب على منشئ الرسالة الحريصِ على وصولِها، ويوضح الجاحظ ذلك بقوله: "ولولا كثرةُ ضعفائِنا مع كثرة الدخلاء فينا، الذين نطقوا بألسنِتنا، واستعانوا بعقولنا على أغبيائنا وأغمارِنا، لما تكلفنا كشفَ الظاهرِ، وإظهارَ البارزِ، والاحتجاجَ الواضحَ...إلا من قِبلِ ضعفِ العنايةِ، وقلةِ المبالاة، ومن قِبلِ الحداثةِ والغرارةِ، ومن قِبلِ أنهم حملوا على عقولهم من دقيق الكلامِ، قَبلَ العلمِ بجليلِه، مالم تبلغْهُ قواهُم، وتتسعْ له صدورُهم..."[xviii].

فقد يظن المرسل أن كلامه واضح، ويُؤخذُ على محمل الصدق، ولكن طبيعةُ المستقبل تفرضُ على المرسل تأكيد كلامه وفق درجات تقبل المستقبل لحديثه.

ويرى كارنيجي أن الحديث لا ينبغي أن يكون مجرد جمل وكلمات غير مفيدة، بل يجب فيه الدقة والصدق، وأشار إلى ذلك على لسان البرت ج بفريدج " Albert G Beveridge" حيث قال: "يجب أن يكون الخطيب سيد موضوعه. ويعني هذا أن تجمع الحقائق، وتنسقها، وتدرسها وتفهمها، وليس من ناحية واحدة، بل من جميع النواحي، كما يجب التأكد من أنها حقائق، وليست مجرد افتراضات، أوتأكيدات غير مبرهن عليها"[xix].

فالصدق عند كارنيجي لا يعني مجرد قول ما تظنه حقيقة، بل يجب تأكيد قولكِ بالحقائق المُؤكَدة.

ويستشهد كارنيجي على دور الحقائق في تأكيد ما نقوله؛ ليتسم حديثنا بالصدق، بقول بــثيودور روزفلت "Theodore Roosevelt": "فقد جهز خطبه في أسلوب مميز، ينقب عن الحقائق، ويراجعها ويقيمها، ويحدد أصولها إلى أن يصل إلى النتائج، إنه يصل إليها بشعور من التأكيد، الذي لا يمكن الشك به"[xx].

فالمرسل ينبغي أن يراجع رسالته جيدا، ويرتبها ترتيبا منطقيا؛ ليضمن مصدقية مايقوله وأثره على المتلقي.

ويؤكد كارنيجي على التجربة كنوع من الدليل على صدقه، فيقول في مقدمة كتابه (كيف تكسب الأصدقاء): "إن القواعد التي أرسيتها في هذا الكتاب، ليست مجرد نظريات، أوعمل تخميني وحسب، إنما طبقتُ هذه النظريات، والأعمال والمبادئ حرفيا، وشاهدت تطبيقَها يؤتِرُ ويطورُ حياةَ كثير من الناس"[xxi].

ومن علماء العرب، الذين اهتموا بقضية الحجة والدليل عند الحديث من خلال طريقة الإقناع وسرد الحقائق والتأكيد عليها للمتلقي، أمثال أبي الحسين بن إسحاق الكاتب (ت 335هـ)، ويظهر هذا في قوله: "وطلبوا في الأشياء اليقين؛ فإذا وجدوه تركوا غيره، فإذا عدموه طلبوا الإقناع الذي يقع به التصديق، فإن وجدوه أخذوا به، وإن لم يجدوه أعملوا الظن حتى يستخرجوا به علم ما يحتاجون إليه"[xxii].

فتصديق الرسالة يستحق من المرسل عناءَ البحث والتأكيدَ عليها، فإن لم يجد فعليه بالإقناع ضمانا لتحقيق التواصل الفعال.

وبالنظر إلى التراث العربي فقد تأثر ابنُ حزم (ت 456هـ) بقول الجاحظ عن قيمة الصدق وتأكيده بالحجج الواضحة، فقال: "واعلموا أن كل حديث ذكرتُه لكم في رسالتي هذه، فليس شيء منه إلا صحيحَ السند، متصلٌ ثابتٌ، بنقلِ الثقاتِ... واعلموا أن كلَ ما اخترتُ... فليس من رأيي... وكلُ ذلك منقولٌ بالأسانيدِ الصحاح ،وللهِ الحمد"[xxiii].

فهو يبعث الإطمئنان في نفس المتلقي، ويمهد له قبل تلقي الرسالة، ويؤكد على صدقها وصحتها من خلال ذكره للأسانيد الدقيقة الصحيحة.

ويمكن توضيح المصداقية عند نقل الرسالة من خلال التالي: "تقديم الحجج والشواهد المنطقية، وتفنيد الآراء المضادة... تقديم الأرقام، والإحصاءات، بناء النتائج على المقدمات"[xxiv].

وعند الغرب أشار الكاتبُ شوبنهاور"Schopenhauer" (ت 1860م) إلى قيمة الحُجة في جعل الرسالة صادقة، حين قال: "حتى عندما نكونُ على صواب، فإنا بحاجة للجدل؛ لندافعَ عن وجهة نظرنا، ويجب معرفةُ الحيلِ غيرِ النزيهة؛ لمواجهتها. لذا ينبغي أن نرجعَ كثيرا إليها، نحن أيضا؛ إطاحةً للخَصمِ بالأسلحةِ نفسها"[xxv].

فالمرسل الفطن يتنبه لشخصية المتلقي، ويؤكد أقواله التي يظن أنها تَخَفى عليه؛ حرصا على وصول رسالته بنجاح، فما لا يحتملُ الشكَ عندك قد يكونُ هو موضعُ الشكِ عندَ غيرك.

ب- الصدق والتضاد:

وبضدِها تتضح الأشياء، فعلى قدرِ سوءِ الكذب؛ يتضح جمال الصدق وأهميته، ولذلك كان الجاحظُ يذكر في كتابِه (المحاسنِ والأضداد) الصفة وضدها، فقال عن الكذب: "وُجِدَ في بعض كتبِ الهند ليس لكذوبٍ مروءة ولا لضجورٍ رياسة... وقال قتيبة بنُ مسلم:

لاتطلبن الحوائجَ من كذوبٍ، فإنه يقربُها وإن كانت بعيدة، ويبعدُها وإن كانت قريبة ..."[xxvi].

فالإنسان الكاذب فاقد لمتطلبات التواصلِ الفعال، فحديثه يفتقر إلى الثقةِ عند المستقبل من البداية؛ فيُحكَمُ على عملية التواصلِ بالفشل.

والصدق صفة محببة للنفس، حتى الإنسان الكاذب لا يحترم في قرارةِ نفسهِ إلا الصادقينَ، ويستطيع بعض الناس تصنع الصدقِ، وادعائِه؛ لتحقيقِ التواصلِ والتأثيرِ في المتلقين، ويذكر الجاحظُ لنا مثالا على ذلك بقوله: "كان رجالٌ من أهل المدينة... يأتون بغداد، فيرجعون بحِظْوة وحالٍ حسنة فاجتمع عِدةٌ منهم، فقالوا لصديق لهم، لم يكن عنده شيءٌ من الأدب... لو أتيتَ العراقَ فلعلك أن تصيبَ شيئا.. قال أنتم أصحابُ آدابِ تلتمسونَ بها... فقالوا نحن نحتالُ لك... فلما قدِمَ بغدادَ طلب الاتصالَ بعلي بن يقطين، وشكا إليه الحاجةَ، فقال: ماعندك من الأدب؟ فقال: ليس عندي من الأدب شيءٌ، غيرَ أني أكذبُ الكذبةَ، وأُخيلُ إلى من يسمعُها أني صادقٌ ..."[xxvii].

فقد فطن هذا الرجل إلى قيمة الصدقِ في تبليغ الرسالة، واستمرارِ عملية التواصل حين قال: إنه يتقن الكذبَ حتى يجعلَه كالحقيقةِ الصادقةِ.

وتأكيدا على اتضاح قيمة الصدق عند مقارنته بنقيضه الكذب، ما دار بين عمرَ بن عبد العزيز، والوليدِ بن عبد الملك، حين كذَّب الوليدُ عمرَ فقال عمرُ: "والله ما كذبتُ منذ علمتُ أن الكذبَ يشينُ صاحبَه"[xxviii].

فكون المرسل مكروها ومعيبا، في أعين الناس، يقلل ذلك من قبول رسالته وإتمام عملية التواصل.

وبالنظر إلى مؤلفات الجاحظ نجده اهتم بالتضاد والاستفادة منه في تقوية الرسالة، بينما لم يشر كارنيجي لهذا، ولعل السبب أنَّ الجاحظ يعد لغويا إلى جانب كونه كاتبا، وكتاب (البيان والتبيين) للجاحظ خير شاهد على آراء الجاحظ اللغوية[xxix].

وفي الحقيقة لا أستطيع أن أجزم بتفوق العربية على الإنجليزية، باعتبار التضاد والمقابلة من موضوعات علم البديع كما قال الجاحظ: "والبديع مقصور على العرب، ومن أجله فاقت لُغَتُهم كل لغة"[xxx].

ولعل هذه المعلومة صحيحة في زمانه وقبل معرفتنا للأدب الإنجليزي وكُتَّابِه أمثال وليم شكسبير"William Shakespeare" (ت 1616م)، ففي حد علمي الجاحظ عايش شعوبا لغتُها مختلفة، مثل: الترك، والفرس، والروم، والهند، وأدرك حركة الترجمة من اللغات الأخرى، لكنَّه لم يدرك اللغة الإنجليزية الآن والأدب الانجليزي، فلعله لو أدركهم؛ أعاد النظر في مقولته[xxxi].

ثالثا: صدق المُرسِل:

شبه الجاحظ العلاقة بين اللفظ والمعنى، بعلاقة بين الروح، والجسد، لا يستغني أحدهم عن الآخر، وقياسا على ذلك يمكننا القول بأن صدق الرسالة، وصدق المرسل كذلك لا يستغني أحدهما عن الآخر، ويمكن تفسير ذلك من خلال النقاط التالية:

أ-أهمية صدق المرسل:

يذكر الجاحظ قيمة التحلي بالصدق في تحقيق التواصل حين يتصف منشئُ الرسالة به، فالصدق دليل على حسن الطبع بعكس الكذب والحسد، فيقول : "والحسدُ أخو الكذب، يجريانِ في مضمارٍ واحد؛ فهما أليفانِ لايفترقانِ، وضجيعانِ لا يتباينان، والعداوةُ قد تخلو من الكذب؛ ألا ترى أن أولياءَ الله قد عادوا أعداءَ الله إذ لم يستحلوا أن يكذبوا عليهم ؟! والحسدُ لا يبرأُ من البهتِ، وكيف يبرأُ منه؟ وهو عمودهُ الذي عليه يعتمدُ..."[xxxii].

فعدو صادق أفضل من حاسد كاذب، فخطر الكذب أكبر عند الجاحظ من عداوة الأعداء.

واستخدام الصدق وسيلة لإقناع المستقبل من أقوى الوسائل وأقصرِها طريقا وثباتا في عقل المستمعِ وقلبِه، وتحتاج إلى حكمة في استخدامه، وأوضح الجاحظ هذا في قصة كسرى وفيروز الديلمي مع رسولِ الله _ ﷺ_ فقال: "وكتب كسرى إلى فيروز الديلمي... أن احملْ إليَّ هذا العبدِ الذي بدأ باسمه قبل اسمي... فأتاه فيروز فقال: إن ربي أمرني أن أحملَك إليه. فقال ﷺ: "إن ربي خبَّرني أنه قد قتل ربَك البارحة، فأمسك عليَّ ريثما يأتيك الخبرُ، فإن تبين لك صدقي، وإلا فأنت على أمرك". فراع ذلك فيروز... فإذا الخبر قد أتاه... فأسلمَ وأخلصَ"[xxxiii].

وبالنظر في تلك الحادثة سنرى قيمةَ الصدق في تحقيق الهدف من عملية التواصل، فصدقُ المرسل كان حجةً وسببا في نجاح عملية التواصل، فرسول الله - ﷺ - لم يقل لفيروز أنه نبي يأتيه الوحي من السماء، ويجب عليه التسليم بذلك، ولكن تركه يتأكد من صدق قوله، فإذا كان صادقا تركه، وإن كان كاذبا فسوف يذهب معه، ولما تبين لفيروز صدق رسول الله، لم يجد مفرا من الاقتناع برسالته فقد جاءه الدليل.

وصدق المرسل أمر يمكن التدريب عليه، فلقد أدرك الجاحظ أن كثيرا من الصفات في الإنسان، يمكن أن يكتسبَها بالمران والخبرة من السابقين فيقول: "فلما علم اللهُ تبارك وتعالى أن الناسَ لا يُدركون مصالحهَم بأنفسهِم، ولا يشعرون بعواقبِ أمورهِم بغرائزِهم، دون أن يردَّ عليهم آدابُ المرسلين، وكتبُ الأولين، والأخبارُ عن القرون ...لأن كثرةَ السماع للأخبار العجيبة، والمعاني الغريبة، مَشحَذةٌ للأذهانِ، ومادةٌ للقلوب، وسببٌ للتفكير، وعلةٌ للتنقير عن الأمور. وأكثرُ الناسِ سماعا، أكثرهمُ خواطرَ، وأكثرهمُ خواطرَ، أكثرهمُ تفكرا، وأكثرهمُ تفكرا، أكثرهمُ علما، وأكثرهمُ علما، أرجحهم عملا..."[xxxiv].

كذلك الصدق يمكن أن يتعود عليه الإنسان، وبمرور الوقت يصبح صفةً له ووسيلة تساعده في توصيل رسالته، وتصديقِ الناسِ له والثقة فيه.

ويتضح إيمان الجاحظ بقوة التعود في إكساب المهارات، فيقول: "واعلم أنَّ أكثرَ الأمور إنما هو على العادة، وما تّضْرَى عليه النفوس، ولذلك قالت الحكماء: "العادة أملك بالأدب". فرض نفسك على كل أمر محمود العاقبة"[xxxv].

وأشار الجاحظ إلى نسبيةِ الصدق، فما تراه صدقا، قد يراه غيرُك كذبا، فقال: "... فأما الإنكارُ فليس بحجةٍ، كما أن الإقرارَ ليس بحجةٍ، ولا تصديقُنا النبي ﷺ حجةً على غيرِنا،

ولا تكذيبٌ غيرِنا له حجةً علينا، وإنما الحجةُ في المجيء الذي لا يمكنُ في الباطل مثلُه"[xxxvi].

وإذا قبلنا بقول الجاحظ في نسبية الصدق؛ فهذا يجعلُ المرسل مُنتبِها لرد فعل المستقبل؛ فيحسن الرد عليه، ويمكن أن نستدل على ذلك بقول ابن قتيبة عن هشامِ بن الحكم، وردَه على أحد الملحدين: "وجاء رجل ملحد فقال له: أنا أقول بالاثنين وقد عرفت إنصافك... فقال هشام... هل يقدر أحدهما أن يخلق شيئا لا يستعين بصاحبه عليه؟ قال: نعم؛ قال هشام: فما ترجو من اثنين! واحد خلق كل شيء أصح لك!"[xxxvii].

فقد قدم له الإجابة صادقة بكلِ هدوء وثبات، إيمانا منه بأن الإجابة الصادقة، لم تصل إليه من قبل؛ ولذلك كان رد فعل المتلقي أن قال له: "لم يكلمني بهذا أحدٌ قبلك"[xxxviii].

ومثال آخر على نسبية الصدق وأثرها في عملية التواصل ما ذهب إليه أبو الحسين بن إسحاق(ت 335هـ) حين قال: "وقد استنبط علم باطن الأشياء بوجه ثالث، وهو الظن والتخمين، فيما لا يُوصُل إليه بقياس ولا يأتي فيه خبر، وفي الظن حقٌ وباطل... وظنٌ كلِ امرئ على مقدار علمهِ وعقلهِ، فإن من كان عقلهُ صحيحا، وتمييزُه معتدلا، وعلمهُ ثابتا، وسَلِمَ من متابعةِ الهوى فيما يواقعُ الظنَ فيه، فقد صدقَ ظنُه"[xxxix].

فطبيعة العقول تختلف من شخص لآخر وعلى المرسل أن يفهم من البداية أن الصدق عامل مهم من عوامل وصول رسالته، وأنه نسبي، فما تراه صدقا وحقا، قد لا يكون كذلك بالنسبة لغيرك، لذلك وجب عليك استخدام الحجة والإقناع؛ ليصلَه ما وصلك؛ فتتمُ عملية التواصل بشكل فعال.

وكما اهتم الجاحظ بصدق المرسل، فعل كارنيجي، لكنَّ صدقَ المرسل عند كارنيجي لا يعني أن نكونَ صالحين، وصادقين طول الوقت، ودعم موقفه ذلك بقوله: "عندما كان ثيودور روزفلت "Theodore Roosevelt" رئيسا للجمهورية، اعترف بأنه لو استطاع أن يكون على الحق بنسبة 75% لبلغ أعلى نجاح يمكن توقعه، إذا كان هذا هو أعلى نجاح، في رأي أهم الرجال المميزين في القرن العشرين، فماذا عني وعنك؟"[xl].

وقد صرح كارنيجي بذلك في قوله: "... أنه ليس بدعا في الخلق، وإنما هو بشر لايملك أحيانا إلا أن يغضب، أوينقم، أو يبغض، ثم يلتمس لنفسه عذرا"[xli].

ويشارك كارنيجي الجاحظ في اعتقاده بإمكانية تعلم الإنسان الصدق بالتدريب واكتساب الإنسان للصدق كمهارة من المهارات، فيقول: "إن كسب الثقة بالنفس والقدرة على التفكير بهدوء، أثناء التحدث إلى مجموعة من الناس، ليس أمرا صعبا مثلما يتخيل معظم الناس. وهي ليست موهبة وهبها الخالق لأفراد قليلين، بل هي تشبه لعبة الغولف، وباستطاعة كل فرد أن ينمي طاقته الكامنة، إذا ما كانت لديه رغبة كافية لذلك"[xlii].

ويقول أيضا: "نحن نتعلم بالفعل، لذلك إذا كنت تبرع وتتفوق في دراسة هذه المبادئ، افعل شيئا حيالها، قم بتطبيق هذه القواعد عند كل فرصة، إن لم تفعل؛ سوف تنساها بسرعة، فالمعرفة التي تحتفظ بها في ذهنك، هي التي تستخدمها فحسب"[xliii].

ويمكن مما سبق، أن نستدل على إمكانية تحلي الإنسان بالصدق في عملية التواصل، إذا كانت لديه الرغبة في ذلك، كما يمكنه التحلي بباقي مهارات التواصل، التي أشار لها كارنيجي، والتي ذكرها في مقدمة كتابه ووصفه بأنه كتاب أفعال[xliv].

والتعود والتكرار يحولان المهارات إلى صفات عملا بقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين قال: "إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، وَمَنْ يَتَحَرَّ الْخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَتَّقِ الشَّرَّ يُوقَهُ"[xlv].

فإذا اعتاد الإنسان قول الصدق؛ سيصبح هذا الفعل صفة ملازمة له فيما بعد، ونعم صفة الصدق.

وبالعودة إلى تراثنا العربي نجد ابن قتيبة (ت 276هـ) يؤكد قيمة الأخلاق، التي يتحلى بها المرسل، فيقول: "ونحن نستحب لمن قبل عنا وائتم بكُتُبِنا، أن يؤدبَ نفسهَ قبل أن يؤدبَ لسانهَ، ويهذبَ أخلاقهَ قبل أن يهذبَ ألفاظهَ، ويصونَ مروءتَه عن دناءةِ الغيبةِ، وصناعتهِ عن شَينِ الكذب"[xlvi].

فاتصافُ المرسلِ بالكذب يعدُ من عوامل قطع التواصل، بينما الصدق من عوامل وصله.

ثم يذكر ابن قتيبة أن خير برهان على الحقائق هو صدق المرسل نفسه ووقاره، فيقول: "قال ابن المقفع: لا تَهاوَنَنّ بإرسال الكذبة في الهزل، فإنها تسرع في إبطال الحق... وقالوا: من شرف الصدق أن صاحبه يُصدَّق على عدوه... كان يقال: علة الكذوب أقبح علة"[xlvii].

فكثرة الهزل من المرسل قد تجعل المتلقي يفقد الثقة في قوله أوالتمييز بين ماهو جاد وصادق، وما هو من قبيل المزاح والكذب.

وأكد المعنى السابق علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - حين قال: "من وضع نفسه مواضع التهمة، فلا يلومن من أساء به الظن"[xlviii].

وعلى مستوى الثقافة الغربية قد أشار غريس "Grice" أيضا إلي ضرورة تحلي الإنسان بالصدق فقال: لا تقل أي شيء تشك أنه خطأ، لاتقل شيئا ليس عندك ما يكفي من المعلومات الضرورية لتوضيحه[xlix].

ومحافظة المرسل على اتصافه بالصدق؛ يوفر عليه الكثير من الوقت والجهد في توصيل رسالته، وذهب لذلك الكاتب روبرت جرين "Robert Green" حين قال: "السمعة وحدها يمكنها أن ترهبَ وتنتصر، وسقوطُها يعرضُك للهجوم والضرباتِ من كل جانب، حافظْ على سمعتك، وتنبه لأي هجماتٍ تحاك ضدَها، واحبطها قبل أن تمسك"[l].

أما عن التدريب على الصدق كمهارة فيقول كريس كول "Chris Cole" بإنِ الممارسةَ تؤدي إلى الإتقان، وكلما زاد التدريبُ؛ زاد التميزُ، وتدريبُ العقل لا يقلُ أهميةً عن تدريبِ الجسم، والتكرارُ وتحديدُ الأهدافِ والوضوحُ، من العوامل المساعدةِ لإتقان الإنسانِ ما يريدُ بسهولة[li].

فإذا كان الحِلمُ بالتحلم، فقياسا على ذلك يجب على المرسل أن يعود نفسه الصدق؛ ليحقق صدق رسالته، وينجح في كسب ثقة واحترام من يتواصل معهم.

ب- الأمور التي يجب على المرسل مراعاتها عند الصدق:

1-الصدق والفطنة:

والصدق عند الجاحظ، لا يعني أن يُخرج الإنسان كل ما بداخله للناس، ولكن عليه أن ينتقي كلماته عند عرض الحقائق، فيقول الجاحظ مؤكد هذا المعنى: "واعلم أن الذي تُعاملُ به صديقَك هو ضدُ ما تعامل به عدوَك. فالصديقُ وجهُ معاملتِه المسالمةُ والعدوُ وجهُ معاملتِه المداراةُ والمواربةُ، وهما ضدانِ يتنافيانِ، يُفسدُ هذا ما أصلحَ هذا، وكلما نَقصتَ من أحدِ البابينِ، زادَ في صاحبِه، إنْ قليلٌ فقليل، وإنْ كثيرٌ فكثير"[lii].

فالصدق مع الصديق يختلف مع العدو، وهذا أمٌر يحتاج من الإنسان، حكمة في التعامل، ولعل قولَ الجاحظ هنا، ينطبقُ عليه ما يعرف بالملاحن، التي أفرد لها أبو بكر محمد بن دريد (ت 321هـ) كتابا، قال فيه: "هذا كتاب ألفناه ليفزعَ إليه المجبرُ المضطهدُ على اليمين، المُكرَهُ عليها، فيعارضَ بما رسمناه، ويُضمر خلاف مايُظهُر؛ ليسلمَ من عاديةِ الظالم، ويتخلصَ من حيفِ الغاشم، وسميناه كتابَ الملاحن"[liii].

ويتبين من ذلك أن الصدق وعرض الحقائقِ يختلف مع العدو، حيث يجب الحذر، وإذا كان المرسل يخطط لرسالته أكثر من مرة؛ ليصلَ بها إلى المطلوب، فعليه أن يخططَ لها ألفَ مرةٍ، عندما يكونُ المتلقي عدوا.

وقد تعرض الجاحظ لتلك المحنةِ عند تأليف كُتبِه، فقال: "ولربما خرج الكتابُ من تحت يَدي محصفا كأنه متن حجرٍ أملس، بمعانٍ لطيفةٍ محكمة... فأخاف عليه طعنَ الحاسدين، إن أنا نسبتُه إلى نفسي... فأظهرُه مُبهما غُفْلا في أعراض أصول الكتب، التي لا يُعرف وضّاعُها... وحسدُ الجاهلِ أهونُ شوكةً، وأذلُ مِحنًا، من حسد العارفِ الفطن"[liv].

ويبدو أن الجاحظ وجد نفسه بين أمرين؛ فاختار لنفسه أحسنهما، وأقلهما شرا، فهو القائل: "وقد يكون الأمران حسنين، وأحدُهما أحسن. وقد يكون الأمران قبيحين، وأحدهما أقبح"[lv].

ففضل أن ينسبَ عملَه لغيره؛ ليسلَم من عداوة الحاسدين، وطعنهم.

لقد أدرك الجاحظ قضية صدق المرسل، وفطنته، وأثر ذلك في التواصل؛ فأفرد بابا في كتابه (البيان والتبيين) سماه باب من اللغز في الجواب، يعبر فيه عن ذكاء المتحدث في التخلص من الكذب، بالإجابة التي تحمل أكثر من معنى، فيسلم المتحدث من الكذب، ويسلم من الحرج، أوالعقاب[lvi].

ويتفق كارنيجي تماما مع قول الجاحظ بأن الصدق لايعني قول الحقيقة في كل وقت، وكل زمان، ولكن تقولُها عندما يتطلب الأمر ذلك أوعندما يُطلب منك، ويستشهد على ذلك بموقف حدث بينه وبين صديقه فرانك "Frank " وأحد الضيوف في حفل كبير، فيقول: "... فرانك إنك تعلم أن هذا الاقتباس من شكسبير. أجاب: نعم، إنه من هاملت، الفصل الخامس، المنظر الثاني، ولكننا كنا ضيوفا في مناسبة سارة، يا عزيزي ديل، لماذا تحاول

البرهنة على أن الرجل مخطئ، هل تعتقد أن هذا الأمر سيجعله يحبك ؟ لماذا لا تتركه ينقذ ماء وجهه؟ إنه لم يطلب رأيك، ولم يرده، لماذا تنافسه؟ تجنب الزواية الحادة"[lvii].

ويرجع ذلك إلى أن الحقيقة قد تكون مؤلمة لصاحبها، كأن تخبر شخصا أنه فاشل، أو مخطئ، أوجاهل، هذه كلمات ثقيلة على النفس وتقطع التواصل.

ويتضح فيما بعد أن كارنيجي تعلم الدرس، فأصبح من نصائحه التي يقدمها لغيره قوله: "تجنب المواجهة الصريحة مع مدير أقوى منك، وأعلى سلطة... إخفاء أفكارك، وعدم التصريح بكل ما تعتقده، وتفكر فيه"[lviii].

فهو يحتاط لنفسه، وكما قيل قديما: "القتال والانتصار في جميع المعارك ليس هو قمة المهارة، التفوق الأعظم هو كسر مقاومة العدو دون قتال"[lix].

فالأفضل من النصر في المعركة، تجنبُها من البداية، وهذه مهارةٌ لا يمتلكُها كلُ مرسلً.

والصدق والفطنة وجهان لعملة واحدة، فقول الصدق لايعني أن يلقي الإنسان بنفسه للتهلكة، ولذلك جاءت مقاصد الشريعة في الرسائل السماوية، لا تنفصل عن حاجات الناس، بل تساعدهم على النجاح والتواصل فيما بينهم، وهذا ماأكده الغزالي حين قال: "اعلم أن الكذب ليس حراما لعينه، بل لما فيه من الضرر... قال ميمون بن مهران: الكذب في بعض المواطن خير من الصدق، أرأيت لو أن رجلا سعى خلف إنسان بالسيف؛ ليقتله، فدخل دارا، فانتهى إليك فقال: أرأيت فلانا؟ ما كنت قائلا؟ ألست تقول: لم أره... كما أن عصمة دم المسلم واجبة، فمهما كان في الصدق سفك دم امرئ مسلم قد اختفي من ظالم، فالكذب فيه واجب...إلا أنه يجب أن يحترز منه ما أمكن"[lx].

فاستخدام المرسلِ للمعاريض، أي التورية بالشئ عن الشئ، لا يتنافى مع كونه صادقا، وهي أفضل من الكذب، ويلجأ المرسل إليها عند الحاجة، وإذا اقتضت المصلحةُ ذلك، مثل: قتال الأعداء والتخفيف عن المريض، أوالمهموم[lxi].

وتزخر كتب الأدب وغيرُها بأمثلة تدل على فطنة المرسل واستخدامه التورية حتى لا يتهم بالكذب فيما بعد؛ فيؤثر ذلك في درجة صدقه عند الناس، ونذكر على سبيل المثال: قصة أم سُليم مع زوجها أبي طلحة، عندما سأل عن ابنه المريض، فرأت أم سليم من قبيل التخفيف على زوجها، حتى يستريح، ثم تفاتحه في الأمر بعقل، وحكمة، فقالت: "هدأت نفسه، وأرجو أن يكون قد استراح. وظن أنها صادقة"[lxii].

فقد اتسمت بالفطنة في نقل رسالتها، والرد على زوجها، دون أن تُتهم بالكذب.

2- الصدق واللطف:

هل يعني الصدق قول الحقيقة مجردة من اللطف؟ إجابة هذا السؤال، لا. على العكس تماما. وفي هذا يقول الجاحظ: "... وحتى تتغلغلَ ذلك بالحيل اللطيفة، والعنايةِ الشديدة الشريفة، وحتى تتوخى الساعاتِ، وتنتهزَ الفرص في الحالات، وتتخيَر من الألفاظ أرقَها مسلكا، وأحسنَها قبولا، وأجودَها وقوعا"[lxiii].

فالتواصل بشكل عام عند الجاحظ، يحتاج العنايةَ بالألفاظ، واختيارَ الوقت المناسب للمتلقي.

ولعل قول السابق للجاحظ، نلاحظ التطبيق العملي له في رسالته (العداوة والحسد) حيث شرح فيها ما دار بينه وبين محمد بن أبي العباس الطوسي، حين أخذ في المعارضة للجاحظ والطعن فيه، وذلك في حضرة المأمون، وعندما أُذِن للجاحظ بالرد، كان رده يحمل الصدق مع اللطف، والمزاح؛ لتخفيف من شدة الموقف، وكانت أوصافه للخصم على درجة كبيرة من الدقة دون التجريح، وتنم عن الحكمة، والحيلة حتى أنه أضحك المأمون، والحاضرين[lxiv].

ويشارك كارنيجي الجاحظ الرأي في أن الصدق يحتاج إلى اللطف وانتقاء الكلمات بعناية فيقول مؤكدا هذا: "يمكنك أن تُعرف أحد الرجال أنه مخطئ بمجرد نظرة، أوطريقة أدائه أوإيماءه إذا واتتك البلاغة والفصاحة وطاوعك لسانك، وإذا قلت له إنه مخطئ، فهل يوافقك؟ على الإطلاق! فإنك وجهت إلى ذكائه، ووجهة نظره، وكبريائه، واحترامه لنفسه، لطمة مباشرة وهذا سيجعله يرد إهانته بالهجوم، ولن يغير رأيه على الإطلاق"[lxv].

فالهدف عند كارنيجي من الصدق هو خدمة عملية التواصل، والمساعدة في نجاحها، وخلو الصدق من اللطف عند كارنيجي من عوامل قطع التواصل.

ثم يقدم كارنيجي بعض طرق عرض الحقائق، وقول الصدق دون إثارة غضب الآخرين، أوجرح كبريائهم، فيقول: "تحت أكثر الظروف اعتدالا، يصعب تغيير آراء الناس، لماذا تجعل الظروف أصعب؟ ولماذا تجعل من نفسك عائقا؟ إذا كنت تريد أن تبرهن على شيء لا تظهره مباشرة، افعله بمهارة ولباقة حتى لا يشعر أحد أنك فعلته"[lxvi].

فالصدق الذي هو أحد طرق التواصل الفعال، قد ينقلب إلى سبب من أسباب انقطاع هذا التواصل؛ إذا لم يعرضه المرسل بطريقة مناسبة، وقد استشهد كارنيجي على ذلك بقول مستر إس "Mister S" وهو يروي تجربته لأحد مؤلفي الاجتماعيات، حيث قال: "لقد كنت على صواب وكان القاضي مخطئا، وقلت له ذلك... ولكني لم أكن مقنعا، فقد ارتكبت خطأ فادحا لأني قلت لرجل مثقف ومشهور جدا إنه مخطئ"[lxvii].

فهو يرى أن الصدق يفقد قيمته عندما يبتعد عن اللطف والرفق، خاصة أمام الناس؛ فيتعرض المتلقي للإحراج، وينقطع بذلك التواصل ويفشل.

وبالعودة إلى التراث العربي نجد مايؤكد ما ذهب إليه الجاحظ، وكارنيجي، فطبيعة النفس البشرية تأبى التعنيف، والتأديب أمام أحد، وأشار إلى هذا عبد الملك بن مروان (ت86ه) حين قال لمؤدب ولده: "علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن... وإذا احتجت إلى أن تتناولهم بأدب، فليكن ذلك في سِتر لا يعلم به أحد من الغاشية فيهُونُوا عليه"[lxviii].

ويشاركهم الرأي أبو هلال العسكري (ت 395هـ) فيقول: "فلان لطيف الحيلة إذا كان يتوصلُ إلى بغيتهِ بالرفق والسهولة"[lxix].

فالرفق أفضل من الصراحة الجارحة.

ويطلق الدكتور محمد بلال على هذا النوع من الصدق، الصدق الذكي، وهو: "الصدق المطلوب- تواصليا- عندما تعرض قضية صادقة، ولكن عرضها يتطلب ذكاءً في طريقةِ

العرض، من حيث وضوحِها وتسلسلِها، والتشويق الذي تثيره إلى آخر ما هناك من مهارات التواصل... ولكن عرضها على نحو ذكي وجذاب، يسهل إقناع الآخرين بها"[lxx] فالمرسل الجيد ينتقي الأسلوب الأنسب، لنقل رسالته وعرض الحقائق.

والصدق المجرد من العواطف في التواصل يُسمى بالصدق الفج، وهو: "قول الحقيقة دون مراعاة أية ظروف محيطة، مما قد يترتب عليه أذى، أوضررٌ للشخص ذاته، أولغيره"[lxxi].

ومثل هذه الطريقة في نقل الحقائق، من شأنها قطع التواصل، وهذا مالا يرغب فيه المرسل، لذلك يجب على المرسل قول الحق، ولكن بأسلوب مناسب، فسبحان الله حين طلب من رسله، اللين في القول_ مع أنهم يتحدثون إلى منكرين لوجود الله- متمثلا في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، منها: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾[lxxii].

وقوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾[lxxiii].

وإذا كان الصدق فرضا تحث عليه الأديان، والأخلاقيات ،ويجب أن يتحلى به كل إنسان فمن الأجدر أن يتحلى به الخطباء، والمربون، وكل من يتعامل مع الجمهور؛ لضمان تحقيق الهدف من التواصل.

النتائج: ومما تقدم يتضح أن:

1- الصدق في التواصل محقق عند كل من الجاحظ وكارنيجي، فهما يربطان بين الصدق ونجاح التواصل؛ لما يحمله الصدق من قيمة وأثره الباقي في نفوس المستقبلين.

2- ارتبط الصدق باللطف واللين عند الجاح

وكارنيجي حتى مع الأعداء، وضرورة استخدام الحجج والبراهين؛ لإثبات الصدق والثقة في المتحدث ورسالته.

3- الصدق نسبي عند الجاحظ يختلف من شخص لآخر، ولم يتعرض كارنيجي لتلك النقطة.

4-اهتم الجاحظ بالتضاد والاستفادة منه في تقوية الرسالة، بينما لم يشر كارنيجي لهذا.

الحواشي:

---

[i] أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني البصري، ولد عام 159هـ، وتوفي عام 255هـ، صاحب التصانيف في كل فن، خرج 360مؤلف في ألوان شتى من المعرفة. ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أنباء الزمان، ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1398هـ- 1978م،470/3.

[ii] المحاسن والأضداد، الجاحظ، تصحيح محمد أمين الخانجي وقرأه على الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1324هـ، ص 28.

[iii] ينظر: رسائل الجاحظ، الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1384هـ- 1964م، 36/1.

[iv] رسائل الجاحظ، 124:123/1.

[v] المصدر السابق، 110/1.

[vi] من أشهر الغربيين البارزين فى مجال التواصل والعلاقات الإنسانية، وصاحب أشهر مركز عالمي في الخطابة والتواصل والتأثير فى الجماهير، معهد كارنيجي للعلاقات الإنسانية، ولد عام 1888م، وتوفي عام 1955م. ينظر: دع القلق وابدأ الحياة، ديل كارنيجي، تعريب عبد المنعم محمد الزيادي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السادسة عشر، 1994م.

[vii] كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس، ديل كارنيجي، ترجمة خليل البدوي، الأهلية، الأردن، الطبعة الأولى، 2001م، ص 38:37.

[viii] ينظر: المصدر السابق، ص37:36.

[ix] ينظر: المصدر السابق، ص37.

[x] ينظر: كيف تكون قائدا ناجحا ومبدعا، كارنيجي، إعداد ياسر حماية، إشراف ياسر رمضان، كنوز، الطبعة الثالثة، 2008م، ص10. وينظر: كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس، كانيجي، ص22.

[xi] أدب الدنيا والدين، الماوردي، شرح وتعليق محمد كريم ، دار اقرأ، بيروت، الطبعة الرابعة ، 1405هـ-1985م، ص 272. والماوردي هو أكبر قضاة آخر الدولة العباسية، من أكبر فقهاء الشافعية.

[xii] التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، تحقيق إحسان عباس، بكر عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1996م، 52:49/3، و(الجأش) القلب والنفس، (الأبنة) هي العيب والحقد. وابن حمدون هوشاعر وكاتب عراقي، ولد عام 495هـ.

[xiii] ينظر: اللسان والميزان أوالتكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1998م، ص252.

[xiv] فلسفة اللغة، سيلفان أورو، جاك ديشان، جمال كولوغلي، ترجمة بسام بركة، مراجعة ميشال زكريا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، 2012م، ص 509.

[xv] المحاسن والأضداد، الجاحظ، ص 15. و(زَمِر) تعني قليل، (عَطَن) تعني الصبر والحيلة

[xvi] سورة البقرة، الآية 111

[xvii] رسائل الجاحظ، 3/ 256.

[xviii] المصدر السابق، 227/3.

[xix] فن الخطابة، ديل كارنيجي، ترجمة خليل بدوي، الأهلية، بيروت، الطبعة العربية الأولى، 2001م، ص 47. والبرت ج بفريدج هو سناتور وسياسي كبير ومن أشهر الخطباء في عصره.

[xx] المصدر السابق، ص48.

[xxi] كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس، كارنيجي، ص20.

[xxii] البرهان في وجوه البيان، أبو الحسين بن إسحاق الكاتب، ، تحقيق حنفي محمد شرف، مطبعة الرسالة، 1969م، ص84. وأبو الحسين هو فقيه شيعي، ونحوي ناقد، ومؤلف عربي.

[xxiii] رسائل ابن حزم، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، 1987م، 181/3.

وابن حزم من أكبر علماء الأندلس، وأكبر علماء الإسلام تصنيفًا، وتأليفًا بعد الطبري.

[xxiv] أسس الاتصال الفعال عند الجاحظ، أمين اليزيدي، علي اليزيدي، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية 37، اليمن، 1438هـ 2017م، ص69.

[xxv] فن أن تكون دائما على صواب، آرثور شوبنهاور، ترجمة رضوان العصبة، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 1435-2014م، ص37. وشوبنهاور فيلسوف ألماني، وكاتب وأستاذ جامعي ولد عام 1788م.

[xxvi] المحاسن والأضداد، الجاحظ، ص 30:29.

[xxvii] المصدر السابق، ص31.

[xxviii] إحياء علوم الدين، الغزالي، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، 1407هـ 1987م، 146/3.

[xxix] ينظر: البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة السابعة، 1418-1998م، 55:23/4.

[xxx] المصدر السابق، 55/4.

[xxxi] ينظر: بيت الحكمة في عصر العباسيين، خضر أحمد عطا، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1989م، ص 364:324.

وليم شكسبير هو شاعر وكاتب مسرحي وممثل إنجليزي، ترجمت أعماله لكل اللغات ولد عام 1564م.

ولقد استعنت بالأستاذة الدكتورة منى صلاح أستاذ مساعد تخصص الأدب الإنجليزي بكلية التربية جامعة عين شمس تأكيدا على وجود علم البديع باللغة الإنجليزية.

[xxxii] رسائل الجاحظ، 347/1.

[xxxiii] المصدر السابق، 269/3.

[xxxiv] المصدر السابق، 239/3.

[xxxv] المصدر السابق، 112/1.

[xxxvi] المصدر السابق، 3/ 251.

[xxxvii] عيون الأخبار، ابن قتيبة، دار الكتاب العربي، بيروت، 1343هـ-1925م ،154/2.

[xxxviii] المصدر السابق، 154/2.

[xxxix] البرهان في وجوه البيان، أبو الحسين بن إسحاق الكاتب، ص80:79.

[xl] كيف تكسب الأصدقاء، كارنيجي، ص94.

[xli] دع القلق وابدأ الحياة، ديل كارنيجي، تعريب عبد المنعم محمد الزيادي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السادسة عشر، 1994م،ص 10.

[xlii] فن الخطابة، كارنيجي، ص 15.

[xliii] كيف تكسب الأصدقاء، كارنيجي، ص45.

[xliv] ينظر: المصدر السابق ص22.

[xlv] صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني، أشرف على طبعه زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، 1408هـ-1988م، 461/1.

[xlvi] أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، 1402هـ-1981م، ص14

[xlvii] عيون الأخبار، ابن قتيبة، 26/2.

[xlviii] نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، مجموع ما اختاره الشريف الرضي، ضبط نصه وابتكر فهارسه صبحي الصالح، دار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1425هـ-2004م، ص500.

[xlix] ينظر: فلسفة اللغة، سيلفان أورو، 508. وغريس هو محاضر في جامعة هارفرد.

[l] قواعد السطوة، روبرت جرين، ترجمة د. هشام الحناوي، دار إيلاف معات لعلوم النفس والشخصية، الطبعة الأولى، 1432-2011م، ص88. وروبرت جرين ولد عام 1959م، وهو كاتب ومتحدث أمريكي.

[li] ينظر: التواصل بوضوح وشفافية، كريس كول، مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى،2010م، ص 63:62. كريس كول سياسي أمريكي، ولد عام 1964م، في هانترسفيل في الولايات المتحدة، نشط في الحزب الليبرتاري الأمريكي.

[lii] رسائل الجاحظ، 118/1.

[liii] الملاحن، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق عبد الإله نبهان، وزارة الثقافة إحياء التراث العربي، دمشق، 1992م، ص64:63.

[liv] رسائل الجاحظ، 351/1. غفلا تعني لاعلامة تميزه.

[lv] المصدر السابق، 331/3.

[lvi] ينظر: البيان والتبيين، الجاحظ، 147/2.

[lvii] كيف تكسب الأصدقاء، ص 90. فرنك هو صديق لكارنيجي متخصص في أدب شكسبير.

[lviii] كيف تكون قائدا ناجحا ومبدعا، كارنيجي، ص 45.

[lix] فن الحرب، سون أتزو، تقديم وتعليق أحمد ناصف، مراجعة وتدقيق طه عبد الرؤوف، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 2010م، ص12.

[lx] إحياء علوم الدين، الغزالي،146/3.

[lxi] ينظر: لسان العرب، ابن منظور، تحقيق عبد الله علي، محمد أحمد، هاشم محمد، دار المعارف، القاهرة، 1401هـ 1981م، مادة (عرض) المجلد 2895/4.

[lxii] صحيح البخاري، البخاري، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الأولى، 1423هـ-2002م، كتاب الأدب، باب المعاريض المندوحة عن الكذب،ص1549. وأم سليم هي صحابية وأم أنس ابن مالك.

[lxiii] رسائل الجاحظ، 226/4.

[lxiv] المصدر السابق، 343:342/1.

[lxv] كيف تكسب الأصدقاء، كارنيجي، ص95.

[lxvi] المصدر السابق،ص 95.

[lxvii] كيف تكسب الأصدقاء، كارنيجي، ص 96. ومستر إس هو محام في إحدى المحاكم

[lxviii] عيون الأخبار، ابن قتيبة، 167/2.

وعبد الملك هو الخليفة الخامس من خلفاء بني أمية، والمؤسس الثاني للدولة الأموية.

[lxix] الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، حققه محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، 11418هـ-1997م، ص 218.

[lxx] أنت وأنا مقدمة في مهارات التواصل الإنساني، محمد بلال الجيوسي ، مكتب التربية العربي، الرياض، الطبعة الثانية ،1425هـ-2014م، ص226.

[lxxi] المصدر السابق، ص 226.

[lxxii] سورة آل عمران، الآية 159.

[lxxiii] سورة طه، الآية 44.

المصادر والمراجع:

1.إحياء علوم الدين، الغزالي، دار الريان للتراث، القاهرة، الطبعة الأولى، 1407هـ-1987م.
2.أدب الدنيا والدين، الماوردي، شرح وتعليق محمد كريم ، دار اقرأ، بيروت، الطبعة الرابعة، 1405هـ-1985م.
3.أدب الكاتب، ابن قتيبة، تحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ط، 1402هـ-1981م.
4.أسس الاتصال الفعال عند الجاحظ، أمين اليزيدي، علي اليزيدي، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية 37، اليمن، 1438هـ- 2017م.
5.أنت وأنا مقدمة في مهارات التواصل الإنساني، محمد بلال الجيوسي ، مكتب التربية العربي، الرياض، الطبعة الثانية ،1425هـ-2014م.
6.البرهان في وجوه البيان، أبو الحسين بن إسحاق الكاتب، تحقيق حنفي محمد شرف، مطبعة الرسالة، 1969م.
7.البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، الطبعة السابعة، 1418ه-1998م.
8.بيت الحكمة في عصر العباسيين، خضر أحمد عطا، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1989م.
9.التواصل بوضوح وشفافية، كريس كول، مكتبة جرير، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى،2010م.
10.التذكرة الحمدونية، ابن حمدون، تحقيق إحسان عباس، بكر عباس، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، 1996م.
11.دع القلق وابدأ الحياة، ديل كارنيجي، تعريب عبد المنعم محمد الزيادي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السادسة عشر، 1994م.
12.رسائل ابن حزم، تحقيق إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثانية، 1987م.
13.رسائل الجاحظ، الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1384هـ- 1964م.
14.صحيح البخاري، البخاري، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الأولى، 1423هـ-2002م.
15.صحيح الجامع الصغير وزيادته، الألباني، أشرف على طبعه زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، 1408هـ-1988م.
16.عيون الأخبار، ابن قتيبة، دار الكتاب العربي، بيروت، 1343هـ-1925م.
17.الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري، حققه محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، 11418هـ-1997م.

18.فلسفة اللغة، سيلفان أورو، جاك ديشان، جمال كولوغلي، ترجمة بسام بركة، مراجعة ميشال زكريا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى، 2012م.
19.فن أن تكون دائما على صواب، آرثور شوبنهاور، ترجمة رضوان العصبة، دار الأمان، الرباط، الطبعة الأولى، 1435-2014م.
20.فن الخطابة، ديل كارنيجي، ترجمة خليل بدوي، الأهلية، بيروت، الطبعة العربية الأولى، 2001م.
21.فن الحرب، سون أتزو، تقديم وتعليق أحمد ناصف، مراجعة وتدقيق طه عبد الرؤوف، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، 2010م.
22.قواعد السطوة، روبرت جرين، ترجمة د. هشام الحناوي، دار إيلاف معات لعلوم النفس والشخصية، الطبعة الأولى، 1432-2011م،
23.كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس، ديل كارنيجي، ترجمة خليل البدوي، الأهلية، الأردن، الطبعة الأولى، 2001م.
24.كيف تكون قائدا ناجحا ومبدعا، كارنيجي، إعداد ياسر حماية، إشراف ياسر رمضان، كنوز، الطبعة الثالثة، 2008م.
25.لسان العرب، ابن منظور، تحقيق عبد الله علي، محمد أحمد، هاشم محمد، دار المعارف، القاهرة، 1401هـ- 1981م.
26.اللسان والميزان أوالتكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1998م.
27.المحاسن والأضداد، لأبي عثمان عمرو بن بحر، تصحيح محمد أمين الخانجي وقرأه على الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي، مطبعة السعادة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1324هـ.
28.الملاحن، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق عبد الإله نبهان، وزارة الثقافة إحياء التراث العربي، دمشق، 1992م.
29.نهج البلاغة، علي بن أبي طالب، مجموع ما اختاره الشريف الرضي، ضبط نصه وابتكر فهارسه صبحي الصالح، دار الكتاب المصري، القاهرة، الطبعة الرابعة، 1425هـ- 2004م.

الملخص العربي:

تناولت الدراسة الصدق في التواصل الفعال بين الجاحظ، وكارنيجي، في ضوء علم اللغة الاجتماعي، موضحة أهداف وغايات الصدق في عملية التواصل، ثم الصدق في الرسالة من حيث: استخدام الحجة، والبراهين؛ لتقوية الرسالة، واستخدام التضاد؛ لتأكيد المعنى، ثم الصدق عند المرسل من حيث: أهمية الصدق للمرسل في فهم رسالته والإيمان بها، ومعينات الصدق مثل الفطنة عند استخدام الصدق، واللطف عند عرض، وقول الحقائق ، وأظهرت الدراسة مدى التوافق، والتقارب بين الجاحظ وكارنيجي في تناول موضوع الصدق في التواصل الفعال.

الكلمات المفتاحية (طرق التواصل الفعال، علم اللغة الاجتماعي، المرسل، الرسالة، المستقبل).

Abstract:

The study deals with honesty in effective communication between Aljahiz and Carnegie, in the light of sociolinguistics, explaining the goals and objectives of honesty in the communication process, and then truthfulness in the message in terms of: the use of argument and evidence. To strengthen the message, and to use contradiction; To confirm the meaning, then honesty with the sender in terms of: the importance of honesty to the sender in understanding his message and believing in it, and the aids of honesty such as intelligence when using honesty, kindness when presenting and telling facts, and the study showed the extent of compatibility and convergence between Aljahiz and Carnegie in dealing with the issue .of honesty in effective communication

Key words (effective communication methods, sociolinguistics, sender, message, recipient).